النص والواقع
قراءة جدلية في ضوء المعطى اللغوي
((الواقع التاريخي اختياراً))

أ.م.د. حيدرمصطفى هجر
م.د. حبيب مشخول حسن

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام الهدى وسيد المرسلين وعلى اله وصحبه الاتقياء المخلصين...وبعد

من الموضوعات المهمة التي اثيرت في اوقات مختلفة حول القران هو مدى واقعيه هذا النص او قل مدى انسجام هذا النص مع الواقع فهل من الممكن ان يكون النص مخالفاً للواقع ؟ وهل مخالفته للواقع تخرجه من اطاره القدسي ؟ وما هو المقياس الذي علينا الاحتكام الية لمعرفة واقعيه هذا النص وغيرها من الاشكالات او الشبهات التي ذكرت في المقام .

وقد انبرى الاعلام لمناقشتها بدوافع عقائدية متوسلين بشتى الوسائل وسالكين شتى السبل لدفعها ولعل شبة عدم الانسجام مع الواقع هي من اخطر الشبهات التي اثيرت لأن ذلك الواقع هو الحكم والواقع لا يخطئ ومن ثم فانه ان ثبت فلا شك في خطأ النص وهذا يستدعي نفي القدسية عن هذا النص وعده نصاً كباقي النصوص التي تنتجها انه وللإنصاف ان يقال – وهذا ما يتكفل البحث في اثباته لاحقا – ان كل الشبهات التي اثيرت لا تعدو ان تكون اما فهما خاطئاً للواقع او للنص او قراءة مؤدلجة لا يحركها البحث الموضوعي الخالص بل غايات اخر كثيرة بدواعي النيل من الكتاب. هذا ما نفهمه منها وقد ارتأينا ان نطرح نماذج من هذه الاشكالات وربما تركز البحث على الواقع التاريخي بوصفه مثالا لتلك الشبهات وقد سلكنا منهج التحليل اللغوي او قل اللغة بوصفها الوسيلة التي يمكن في ضوئها ان نناقش هذه الاشكالات ونبين مدى قيمتها و واقعيتها.لهذا سار البحث ضمن مبحثين الاول درسنا فيه موقع الخطاب القرآني من الخطابات الاخرى والثاني

وقفنا عند اختيارات من الشواهد القرآنية التي مثل بمخالفتها للواقع ومستعرضين لقول الاعلام في وضع الشبهات ومرجحين بين الآراء على قدر المستطاع، ويمكن ان يفتح هذا الباب على نماذج اخرى في ابحاث مستقلة.

المبحث الاول

موقع الخطاب القرآني من انواع الخطاب الاخر

انطلاقا من تساؤل مفاده هل ان للخطاب القرآني مرجعية واقعيه ام هو بناء فني لغوي يخضع للمعاير التي تخضع لها الخطابات الاخرى ؟

وفي ضوء الاجابة على هذا التساؤل تتحدد قيمة وطبيعة ماسنقوله في الصفحات القادمة .

في البدء لابد لنا ان نلتقي الضوء ولو باقتضاب على مستويات الخطاب لكي نستطيع من خلالها تحديد اهميه الخطاب القرآني وما انطوى علية من اساليب كانت مصدر لتفوقه ليكون المعجز الذي تحدى الجميع.

أولا :الخطاب التداولي:-

تكمن غايه الخطاب التداولي او التواصلي في ايصال رسالة محددة للمتلقي، يقول اندرية مارتينيه (يجب التركيز على التواصل اي التفاهم المتبادل لكونه الوظيفة الرئيسية لهذه الاداة التي هي اللغة[١]) وهو مايكون عادة في حواراتنا مع الاخرين، ولعله في واقعه يبين البنية التحتية للغة، فاللغة ذات طبيعة اجتماعية وثيقة الصلة وتبقى بمجملها –كما قرره الفلاسفة– من بين اهم الاعتبارات التي اقتضتها حاجة التجمع او الاجتماع وعلية فلو عاش الانسان منفرداً ومعزولاً عن المجتمع او الجماعة البشرية قد يستغني عن اللغة يقول الطبطبائي ((لان كل اجتماع صغير او كبير يثبت حاجة افراده الى تفهم مقاصدهم و مراداتهم بعضهم الى بعض))[٢] وقد يبحث عن وسيلة تواصل تلائم المحيط الذي يحيا فيه. وضيفة هذا النمط من الخطاب إفهاميه دلالية تقع في قلب السياق الاجتماعي كما يرى الاستاذ منذر عياش – اي انها لا تطلب لذاتها وانما تطلب اداه لنقل الافكار [٣] وهو بهذا –اي الخطاب–يكون محكوما وخاضعاً لقوانين التعاهد والتواضع فلا بد من تعاهد محكوم بطبيعة سائدة بين الجماعة ، وهذا التعاهد سابق بين المتكلم والسامع تحكمه قوانين اللغة السائدة وخاضعاً لسياقها الاجتماعي حتى يتسنى للمتلقي ان يفهم المراد – مراد المنشئ – بشكلة الصحيح ، واي خلل

في ذلك فان مسؤوليته تقع على المتكلم اذ هو المسؤول الاول عن ذلك.

ويخضع هذا النوع من الخطاب في معيارية نقده، لمعيارية الصدق والكذب في اخباره بل وحتى في بعض أساليبه الانشائية من جهة دلالتها الالتزامية أحيانا *.

ثانياً: الخطاب الادبي:-

فهو مرحلة اكثر عمقاً وتجربة اذ يمثل هذا القسم في واقعه بنية فوقية للخطاب الاول . فهو يقوم على اساس أعادة بناء اللغة على اسس فنية جمالية هدفها الاسمى الوصول الى غاية الكمال الفني . ويقوم على توظيف الامكانات النصية للوصول الى غايته المنشودة وللمنشئ دوره الفعال في هذا الخطاب اذ تتجلى فيه شخصيته بصورة واضحة جلية فهو شفرة داخل الشفرة الام الاصلية . يقول الدكتور سامح الرواشدة (فالنظام السيمائي للغة يعني وجود علاقة توافقيه قائمه بين الدال والمدلول ولو كانت اعتباطية تتأتى من مواضعات الاعتباطية عامه بين ابنائها غير ان الشعر يتمرد على الدلالةالتواضعية التوافقية فيحملها مستوى رمزياً ابعد مما ترمز اليه في اطارها السيمائي اذ يصطنع الشعر لنفسة نظاماً اشارياً)[٤] فالكلام فيه يطلب لذاته مما يتطلب التركيز على الشفرة لا على الرسالةوبهذا تكون الدلالة في قلب الحدث اللساني والتواصل فيه لا يكون مباشراً تلقائياً لان غايه التواصل لم تكن مرادة في هذا الخطاب وهو ما قرره الاستاذ منذر عياشي [٥] فهو تأسيس لتواضعات جديدة اي هو نظام اشاري خاص ولعل هذا هو ما قصدة الجاحظ عندما قال ((ان المعاني مطروحة في الطريق))[٦]وهوما نجده ايضا عند رولان بارت حينما قال : ان الادب لعب بالكلمات [٧] فالكلمات هي الاداة المهمة عند الاديب ليصل بها الى غايته المنشودة التي هي معنى فهو يبدئ بالكلمات ويعمل على توظيفها ليصل من خلالها الى المعنى، بينما يبدئ المحلل بالمعنى لينتهي عند الكلمات.

فهذا النوع من الخطاب اي الادبي –لا يستند الى مرجعيه واقعيه اذ ليس من الضروري ان يكون له ذلك بل قد تكون هذه المرجعية خياليه او غير ذلك . وعليه فان معيار الصدق والكذب له مدخليه واسعة في مقام تقيم هذا اللون من الخطاب ،بل

لابد من تأسيس قيم معياريه خاصه تقوم على اساس الكشف عن مستوى الانزياح بين هذا المستوى من الخطاب والمستوى الاول ومما تقدم يعني ان جماليات هذا اللون من الخطاب اظهر من خلال الكشف عن مستوى انزياحه عن الخطاب الاول وفي ضوء ما تقدم نحاول الكشف عن موقع الخطاب القرآني بين المستويين المتقدمين .

الخطاب القرآني:-

حمل هذا الخطاب شعار الهداية اساساً قام عليه وبناء على ما يؤسسه هذا الخطاب بوصفه هاديا يحمل رسالة الاصلاح لبني البشر .كما جاء في الكتاب العزيز في مواضيع عديدة {ذَلِكَ الكِتبُ لا رَيبَ فِيه هُدًى لِلمُتقِينَ}البقرة ٢١، وقوله {فَإِمَّا يَأتِيَنَّكُم مِّنِي هُدًى فَمَن تَبِع هُدَاي فَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنُونَ}البقرة ٣٨١ . وقوله {وَكَفَى بِرَبِّك هَادِيًا وَنَصِيراً} الفرقان ٣١١. وقوله {وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤمِنِينَ} البقرة ٩٧.

فالهداية هي الهدف الاول والتي يؤسس على ضوئها اهداف اخر مثل (البشرى، والنصر ، وما الى ذلك في آيات الكتاب العزيز).

وهذا يقتضي وجود مرجعيه واقعيه من شأنها ان تحقق تلك الهداية ، اذ ان البعد الرسالي وهو الغاية التواصلية– امر لا غنى عنه في هذا المستوى من الخطاب، وهذا البعد هو بعد واقعي حقيقي ، قال تعالى:{إِنَّهُ لَقَوْلٌ ۝ فَصْلٌ *وَما هُوَ بِٱلْهَزَلِ}الطارق ١٣،١٤١. وقد وردت نصوص كثيره من خارج النص القرآني تشير الى هذه الحقيقة الواقعة منها ما روي عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله) والأئمة الاطهار (عليهم السلام) هذا من جهة ومن جهة اخرى فان القران الكريم مؤسس لحقيقة قرانيه اخرى وهي البعد الاعجازي الذي تحدى فيه ائمة الفصاحة والبيان وقد تمثل في بعض نواحيه بأسلوبه الفريد الذي من خلاله يعجز فصحاء العرب ان يأتوا بسوره من مثله قال تعالى :{قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وادعُواْ مَن أستَطَعتُم مِّن دوُنِ أللّه } يونس ٣٨.

وقد شهد لهذه البراعة في التعبير التي فاقت ما كان سائداً من شعر القوم ونثرهم كبار فصائحهم وعلمائهم فهذا الوليد بن المغيرة يقول ((والله ان

لقوله حلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناء))[٨].

وعلى هذا فان القران الكريم يمتاز بطابعه المتفرد بين انواع الخطابات الاخر اذ هو من جهة يؤكد البعد التواصلي بين الخالق والمخلوق وان القران رساله من الله تعلى الى العباد عليهم تدبرها {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآن أم عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} محمد ٢٤. ومن جهة ثانيه فهو خطاب ادبي وصل حد الاعجاز في ادبيته فهو _اي القران الكريم _في الوقت الذي يؤدي المعاني الثانوية التابعة للمعاني الاصلية وكلها ترجع الى قصد المنشئ وارادته وهنا يكمن الفارق بين الخطاب الادبي والخطاب القرآني فليس بالضرورة ان تكون المعاني الثانوية خاضعة لإرادة المنشئ في الخطاب الادبي وحادثه النحوي المشهور عبد الله ابن ابي اسحاق الحضرمي يمكن ان تساق دليلاً لتأكيد ذلك ،فبعد ان انشأ الفرزدق قصيدته التي قال فيها :

وعضّ زماناً يأبن مروان لم يدع
من المال الا مسحتاً او مجلفُ

رد عليه عبد الله ابن ابي اسحاق الحضرمي بقوله :علام رفعت ((مجلف)) فأجابه الفرزدق على مايسوؤك وينوؤك ، علينا ان نقول وعليكم ان تتالوا[٩] وكان المتنبي يحيل الى ابن جني في معاني ابياته[١٠].

وخلاصة القول هو ان القران الكريم مثل تواصلا بطريقه ادبيه معجزة ،التركيب فيها منصب على المعاني الأصليةوالثانوية في الوقت نفسه فهو من جهة كونه يحمل رساله دينية يخضع لمعيارية الخطاب التداولي في الصدق والكذب وشروط الافهام وفي الوقت ذاته يتجاوز ذلك من خلال ما فيهمن جماليات ادبيه فيخضع لمعايير الخطاب الادبي ،فهو _القرآن– يحمل وظيفه تداوليه ووظيفه ادبيه[١١].

الوظيفة التداولية تتمثل في تقديم التعاليم الإلهية للبشر ليكونوا عباداً صالحين سواء اكان ذلك على صعيد العبادات ام الاعتقادات وتتمثل الوظيفة الأدبية في ايجاد ابعاد جمالية تعجز الاخرين على ان يأتوا بمثله فيكون بذلك حجة على الناس.

وهنا فأن مرجعيه الخطاب القرآني واقعيه بالدرجة الاولى اذ ان كل ما ينطق به حق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه ،ويتفق صاحب الميزان وشيخ مكارم صاحب تفسير الامثل انه قد يكون الاديب بليغاً الا انه لا يطابق الواقع ((١٢)) لا بل تجاوز الامر في القران الكريم مستوى الانسجام مع الواقع يصل به الى حد الاعجاز عن واقع قد يكون مغيبا من الناحية الافتراضية عن الرسول (صلى الله عليه واله) وقومه ،اذ ان هذه الاخبار كانت ضمن حدود زمانيه ومكانيه لم تطلها دائرتهم المعرفية المعهودة ،ومع هذا نجد ان الرسول (صلى الله عليه واله) يخبر عن تلك الوقائع التاريخية الواقعية مع انه من ناحيه الفرض – الواجب– لم تقع ضمن الدائرةالطبيعيةللمعرفة كنقل الرواة وغيرها ولهذا نجد ان القران الكريم يعبر عن تلك المعارف بانها من انباء الغيب كما في قوله تعالى:{تِلْكَ مِنْ أنبآءِ أَلْغَيْبِ نُوحِيَهآ إِلَيْكَ ما كُنتَ تَعْلَمُهآ أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ}هود ٤٩.

وقوله {ذَلكَ مِن أنبآءِ أَلغَيبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْلفُلُ مَرْيَمَ وَما كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذ يَخْتَصِمُونَ }آل عمران ٤٤١.وقوله :{ذلِكَ مَن أنبَآءِ أَلغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَما كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذ أَجْمَعوآ أَمرَهُم وهُم يمكُرُون }يوسف ١٠٢١.

يقول السيد الخوئي (واخبر القران الكريم في عدد من آياته عن امور مهمه وقد كان في جميع ما اخبر به صادقا لم يخالف الواقع في شيء منها ولا شك ان هذا الاخبار بالغيب لا سبيل له الا طريق الوحي والنبوة)(١٣). وتأسيسا على ما تقدم من كون القران الكريم لا بد من مرجعية واقعية له اثار الاعلام في معرض بحثهم في آيات الله عن الوجه الذي يرفع حاله الشك التي تنتاب القارئ بناء على فهمه الاول لبعض آيات القران الكريم في كونها غير منسجمه مع الواقع وهذا يمكن بيانه بشكل اجمالي وبناء على قاعدة كليه ان للقرآن مراتب من الضهور منها الظهور البسيط (وهو الظهور الواحد المستقل المنفصل عن سائر الظواهر الاخرى وهو ما يتبادر الى ذهن المتلقي لأول وهله والظهور المركب أو المعقد وهو المتكون من مجموعة من الظهورات المتفاعلة وهو ما يحتاج الى شيء من التأول والتدبر)(١٤).

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية

سنتناول في هذا المبحث بعض الآيات التي اثيرت حولها الاشكالات التاريخية ومدى مطابقتها للواقع، وما قدمة العلماء الافذاذ في تبرير ذلك دفاعاً عن القرآن الكريم واثبات مصداقية نصوصه التي لا يرقى اليها الشك في جميع جوانبها ، ومنها قوله تعالى:{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنهُم أَن يُضِلُّوكَ}النساء١١٣. فضاهر الآية نفي وجود الهم منها بالضلالة وهو المنقول في التفاسير كما سيأتي لاحقاً وزادوا على ذلك الهم الذي يتضمن القصد والقول المضل ايضاً.(١٥)

وللقوم في دفع هذا الاشكال اجوبة عدة اختلفت باختلاف أذواقهم اللغوية ومشاربهم التفسيريه ولنا ان نجمل ذلك في الاتي:

١. المعالجة التي اعتمدت على التحكم بطبيعة التركيب النحوي والبحث عن دلالات النص ضمن هذا المضمار من خلال اعتماد كل الامكانات النحوية الممكنة في ذلك من خلال تطبيق قاعدة نحويه معينه على النص وملخص هذا الجواب ما ذكره محمد ابن ابي بكر الرازي المتوفي ٦٦٦هـ ، قال (قوله لهمت ليس جواب لولا ، بل هو كلام مقدم على (لولا) وجوابها في التقدير مقول على طريق القسم ، وجواب لولا محذوف تقديره :لقد همت طائفة منهم أن يضلوك ولولا فضل الله عليك ورحمة لأضلوك).(١٦)

وذكر العبكري في دفع هذا الاشكال وجهين سخر لهما الامكانات النحوية قال: (وفي جواب لولا وجهان احدهما قوله لهمت وعلى هذا لا يكون قد وجد من الطائفة المشار اليهم هم بالضلالة ، والثاني ان الجواب محذوف تقديره: لأضلوك ثم استأنف فقال "لهمت").(١٧)

ولم يرتضى الشريف المرتضى هذا القول ، قال(وليس لهم ان يجعلوا جواب لولا محذوفاً مقدراً لان جعل جوابها موجود اولى).(١٨)

٢.اما الوجه الثاني في دفع هذا الاشكال فقد نحى منحىً دلالياً وهو التحكم بدلاله الهم وذلك من خلال حمل الهم على ناتجه ، وهو معنى قريب من

المجاز، ذلك ان الهم في الآية ملحوظ بناتجة وهذا الاسلوب معهود في كلام العرب ، يذكرون السبب ويريدون المسبب فيقولون "رعينا الغيث".[١٩]

وهذا التجاوز ليس بعيدا بل هو تجاوز معهود قريب من الحقيقة حتى لا يكاد يخلو كلام المتكلم منه، وقد اثار ابن الجوزي هذا الاشكال المتقدم من ان ضاهر الآية يشير الى ذلك الاشكال مع ان الواقع التاريخي يسجل لنا وقوع هذا الهم ، وفي معرض جوابة عن ذلك قال((فالجواب انه لولا فضل الله اظهر تأثير ما هموا به).[٢٠] ،يريد ان اهم قد وقع الا ان تأثيره لم يقع وذلك بفضل من الله .وهو ما جاء في تفسير الاصفى ايضا قال:(وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيرهمفيه).[٢١]

وقد جاء على هذه الشاكلة في كنز الدقائق الا انه وجهه توجيه نحوي اذ قال : (والجملة جواب "لولا" وليس المراد نفي اهتمامهم بل نفي تأثيره فيه).[٢٢]

ولعل فيما ذكره ابو السعود ونقله الالوسي في تفسيرة عنه يعلل لنا البعد الدلالي لهذا الاستعمال ودقته ، اذ قال (وانما نفي همهم مع ان الهم هو التاثير فقط ايذانا بانتفاء تاثيره بالكلية).[٢٣]

وهذا الاسلوب معهود في استعمال القران الكريم اذ نجده يحرم القلائد ايغالاً في تحريم المقلد كما في الآية الاولى من سورة المائدة .

٣.اما الوجه الثالث في دفع هذا الاشكال فقد اعتمد التعميم في دلاله الهم وتخصيصها:

أ–التعميم هو ان الهم المراد منه والمنفي وقوعه في الآية وهو مطلق الهم ،والواقع لون مخصص من الوانه ارتبط بقوم معينين هم بنو ابريق كما استوضحته النصوص ،وهو نص ما ذكره ابن عطيه ، قال : (لهمت ، معناه لجعلته همهم وشغلهم حتى ينفذوه ، وهذا يدل على ان الألفاظ عامه في غير اهل النازلة ، والا فأهل التعصب لبني أبيرق قد وقع همهم وثبت) ثم قال موضحا(والمعنى :لولا عصمه الله لك لكان في الناس من يشتغل بإضلالك ويجعله هم نفسه كما فعل هؤلاء لكن العصمة تبطل كيد الجميع).[٢٤]

ب–التخصيص :وهو ان الهم قد خصص في جانب واحدكما في اراء بعض المفسرين فقد ذكر ابو حيان اقوالاً متعددة منها (انه لابد من تحقيق قيد في هذا الهم وعلى هذا يكون التقدير ، لهمت طائفة منهم هما يؤثر عندك)[٢٥] او ان هذا الهم يكون متعلقاً بالإضلال عن الدين كما يقول ابو حيان ايضا فان همهم بذلك اي بإضلالك عن شريعتك ودينك ولكن منعهم من ان يخطر ببالهم ذلك عصمة الله لك.[٢٦]

ومن الأمثلة الاخرى للإشكالات التي اثيرت حول القران الكريم من الناحيةالتاريخيةما نقله الرازي عن اليهود حول قوله تعالى {وَقَالَ فِرعَونُ يَهَمنُ ابنِ لِي صَرحاًلَّعَلِّي أَبلُغُ الأَسبَبَ}غافر ٣٦١ ،من ان اطباق الباحثين في تاريخ بني اسرائيل يؤكد من ان هامان لم يكن في عهد فرعون موسى ، وانما جاء بعده بزمنبعيد ودهر داهر ،فالقول ان هامان كان وزيراً لفرعون خطأ في التاريخ في حين انه لوكان هناك رجل اسمه –هامان– لم يكن رجلا خاملاً لم يسجله التاريخ ، ولجاء ذكره في تاريخ حياة بني اسرائيل[٢٧] في حين ان اغلب المصادر الاسلامية تشير الى اسم –هامان_ واقترانه بفرعون موسى ، ويتحدثون عن بناء الصرح وكيف ان هامان جمع العمال لبنائه ويذكرون مصيره وخبره بعد ان ارسل الله ملكاً لتدميره[٢٨].وهي روايات لا يمكن الركون اليها لأنهالا تستند الى رؤيه علميه ولا تاريخية.

وجاء في الكتاب المقدس التوراة (وبعد ذلك رفع الملك أحشويروش من مقام هامان بن همداثا الاجاجي وعظمه)[٢٩] وجاء ايضا (فقال هامان للملك احشويروش هناك شعب متفرق بين الشعوب في كل انحاء مملكتك ... فنزع الملك خاتمه من اصبعة واعطاه الى هامان همداثا الاجاجي عدو اليهود)[٣٠].

في قاموس الكتاب المقدس ان هامان هذا رجل من رجال البلاط الفارسي [٣١] اما احشويروش فهو ملك فارسي حكم بعد ابيه ٤٨٦ ق.م [٣٢] اي بعد فرعون موسى بعدة قرون وهذا ما تبناه المستشرق نولدكه * في بحث منشور له في دائرة المعارف البريطانية وفي كتابه تاريخ القران الكريم .[٣٣]

وفي مقام الجواب عن أطروحة اسم "هامان" لفرعون موسى ، فقد اجاب الشيخ هادي معرفة

بأسلوب لغوي امتاز بالدقة العلمية ،ذلك ان القران الكريم ، واللسان العربي من قبله اذا اراد ادخال كلمه في لسانه صاغها ضمن قوالبه الخاصة ،وقد تناول السيوطي في كتابه (المزدهر في علوم العربية)هذه الظاهرةبإسهاب ودقه علميه اغنت الباحثين لدقتها وجميل تمحيصها.[٣٤] وعلى ذلك الاساس سار الشيخ محمد هادي معرقة اذ نجده يعلل ذلك ان هامان الذي جاء ذكره في القران الكريم مردفا باسم فرعون موسى وقارون اسم معرب قطعا كما هي عاده العرب عندما تريد انتستعمل لفظة اجنبية بل وحتى في العبريات حسب المعهود فإبراهيم معرب من ابراهام واصلها ابرام " اي الجد الاعلى "وموسى اصله موشى اي المشال من الماء ويرى ان هامان هو معرب امون او امانا وهو لقب كان يلقب به كهنة معبد امون الهة مصر القديمة في مدينة "طيبه" ولا غرو –كما يرى الشيخ –ان المنسوب الى مكان مقدس يحمل اسمه كما ان فرعون لقب سلاطين مصر كان بمعنى البيت الاعظم ونظير ذلك ما كان يلقب به خلفاء بني عثمان اذ يلقبون (بالباب العالي).[٣٥]

وما تقدم يظهر جانبا من القانون الطبيعي الذي تخضع له اللغة في التطور اللغوي التاريخي والتحول الذي يصيب الكلمات لأسباب لهجية او دينية او حضارية ، وليس هذا بعزيز في اللغة العربية ولو لم يكن هذا الا مجرد احتمال لكان واقعاً للاستدلال الذي اقامه نولدكه ومن سار على دربه من الطاعنين في مصداق القران الكريم.

وقد اثار المفسرون القدامى تساؤلاً حول قوله تعالى {وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصرَى نَحنُ أَبنَؤُا اللهِ وَأَحِبَّؤُهُ قُل فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُبِكُم}المائدة ١٨١. قيل (لم نرو او نسمع ان قوما اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله ، فكيف اخبر الله تعالى عنهم بذلك)[٣٦].وقد اجيب عن ذلك بأجوبة عده اختلفت نواحي البحث فيها اهمها:

١.مسلك التقدير اللغوي اذ استخدم اسلوباً لبسط هذه الاشكال والبحث عن حلول ناجحة له وقد اختلف في هذا المقدر :

أ–قدروا كلمة "بعض" وذلك بان الكلام حذفاً تقديره ان بعض اليهود والنصارى قالوا ذلك(قال ابن عباس

هذا قول جماعة من اليهود حين حذرهم النبي(ص))[٣٧].

ب- هناك من يرى ان المحذوف مضاف (فأضيف الى الله ما هو في الحقيقة مضاف الى رسول الله)[٣٨] ،اذ قدروا مضافا محذوفا اي (نحن ابناء انبياء الله)[٣٩]اي انهم أرادوا ان ينسبوا البنوة الى الله مجازا اي انهم الابناء المجازيين.[٤٠]غير ان لنا على ذلك ملاحظتين :

الاولى : ان هذا التقدير تصرف في النص يحتاج الى دليل والدليل غير موجود .

الثانية :ان هذه البنوة هي بنوة حقيقية لله تعالى كمقالة النصارى ان المسيح ابن الله ، ومقاله اليهود ان عزيراً ابن الله .

٢.وهناك مسلك اخر اخذ طابعاًدلاليا وهو قريب مما يسمى بالترجمة القائمة على المعنى [٤١]،قال به جمع من الاعلام حيث جاء في تفسير سعد السعود (يجوز ان يكون انهم لم يقولوا نحن ابناء الله واحباؤه بهذا اللفظ ولاكن قالوا ما معناه فاخبر الله عن المعنى بلفظ غير لفظة)[٤٢] ، وهذا القول قريب مما ذكره العجلوني [٤٣] واضاف (ان هذا التأويل محكي كما ان لفظه ربما كان عبرانيا او سريانيا ولفظ القران عربي)[٤٤].

٣.وهناك مسلك ثالث نحى منحى مجازيا ذكره الرازي، قال (واتخاذه ابنا بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة فالقوم لما ادعو ان عناية الله بهم اشد واكمل من عنايته بكل من سواهم لا جرم عبر الله تعالى عن دعواهم كمال عناية الله بهم انهم ابناء الله)[٤٥]. وقد زاد صاحب الميزان بيانا لا يبتعد عن دائرة النص بشكل مفرط ، وقال: (لا ريب انهم لم يكونوا يدعون البنوة الحقيقية كما يدعي معظم النصارى للمسيح عليه السلام *فلا اليهود كانت تدعي ذلك حقيقه ولا النصارى وانما كانوا يطلقونها على انفسهم اطلاقا تشريفياً بنوع من التجوز)[٤٦] ثم اشار الى ما جاء في الاصحاح الثالث من انجيل لوقا من بنوة ادم والاصحاح الرابع من سفر الخروج من التوراة الى بنوة يعقوب وغيرها .

وقد اشار القران الكريم الى دعواهم هذه – الخصوصية والقرب- في مواضع عدة كادعائهم ان النار لن تمسهم الا اياما معدودات او انهم ليس

للأميين عليهم سبيل (قالوا ليس علينا في الأميين سبيلا)ال.عمران ٧٥\وغيرها .

وتأسيسا على ما تقدم نقول كأنما في مقولة القران (نحن ابناء الله واحباؤه) عملية تكثيف دلالي عالية جداً تضمنت معاني الآياتالتي اشارت الى ذلك التفرد وتلك الخصوصية.

وتتعدد الامثلة في هذا المجال ويتعدد معها البحث الدلالي في النصوص الدينيةوالتاريخية

ليثبت ان القران الكريم كان دقيقا في تصوير الواقع امينا من سرد الحوادث والوقائع كل ما فيه حق لا يأتيه الباطل ولا ينال منه الطاعنون ومن الأمثلة الاخرى قوله تعالى {وَلَن يَجعَلَ اللهُ لِلكَفِرِينَ عِلِى المُؤمِنِينَ سَبِيلاً}النساء ١٤١١. يفهم من سياق الآية ان الغلبةلا تكون للمشركين على المسلمين كما اخبر العليم الحكيم.

ومع ذلك فان الغلبة قد تكون للكافرين احيانا منذ الصدر الاول للإسلام حتى يومنا هذا .وهذه الآية من الآيات التي كانت محل اخذ ورد في مجال اثارة اشكالية التعارض مع الواقع ،اذ يفهم المتلقي بناء على الظهور الاولي الساذج ، ان الآية في مقام الإشارة بأن المؤمنين في مقام الغلبة مطلقاً ، وان الكافرين لم يصلوا اليهم من ناحيه الغلبةالعسكرية مع ان الواقع يعكس صورة اخرى تتعارض مع هذا الفهم اذ انه مما لاشك فيه ان الغلبة قد تكون للكافرين ، وقد ادرك علماؤنا الاعلام هذه المعاني وتصدوا لها بالشرح والتوضيح ونقلوا الروايات من اجل فك هذا الاشكال وتبريره رافضين التسليم بأن الآية تشير الى الغلبه العسكرية مطلقاً، ففي تفسير الطبري نجد الرواية التالية : (عن شعبة قال سمعت سليمان يحدث عن ذر عن رجل عن علي (رضي الله عنه) انه قال في هذهالآية (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) في الاخرة)[٤٧] ،وهذا يعني ان هناك تخصيصا للدلالة في البحث عن محذوف مقدر يتم به المعنى يستفاد من اسلوب نفي المستقبل (لن يجعل) كما ان ابن كثير ذهب في تفسيرها مذهبا اخر اذ استغنى عن حذف المقدر مشيرا الى دلاله خاصه يحملها النص ، (ويحتمل ان يكون المعنى ... اي في الدنيا بان يسلط عليهم استيلاء بالكلية وان حصل لهم ظفر في بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبة للمتقين في

الدنيا والاخرة .... وعلى هذا يكون رداً على المنافقين فيما املوه وزجوه وانتظروه من زوال دولة المؤمنين)[٤٨]،وذهب اخرون ان هذه الغلبةالممتنعة هي بالحجة او البرهان وان المؤمنين لا يمكن ان يفحموا بذلك [٤٩].وتعدد هذه الآراء والبحث في الدلالات التي تحملها الآية يظهر بلا شك مدى الاشكالات التي ادركها العلماء الاوائل فتجاوزوا الظهور الاولي للنص الى الظهور الثانوي لان الاول لا يطابق الواقع بحال. ولا يعني ذلك تمحلاً من اجل الدفاع بل معنى كامناً في النص يمثل ركيزة اساسيه في فهم المعنى .وفيما تقدم نجد ان الدلالة السياقية للآيات من خلال ضم بعضها لبعض يؤيد الية من ان هذه الغلبه لم تكن في مجال الغلبةالعسكرية كما في قوله :{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحزَنُوا وَأَنتُمُ ألأَعلَونَ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ}ال عمران ١٣٩ .اي ان السبيل المقطوعة على الكافرين من جهة المؤمنين في حال تحققهم بالأيمان هي انهم لا مدخل لهم في زعزعة هذا الايمان لانهم بالحجة والبرهان غالبون .

ويتضح مما تقدم ان الفهم الاولي قد يرشدنا الى معنى لا يصمد امام الرجوع الى سياق الآية في موضوعها او بضمها مع الآيات الاخر في السورة –اي بتجميع القرائن المفصلة والمتصلة التي توجة المعنى بما ينسجم مع الواقع ، عليه فان الاشكال لا يعود الى النص بل الى الذهنية فهمت ما فهمت.

ومن الأمثلة الاخرى التي قيل بتعارضها مع الواقع ما نجده في قوله تعالى:{يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ وإِن لَّم تَفعَل فَمَا بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ ألنَّاسِ} المائدة ٦٧، ولعل الاشكال الذي يمكن ان ينفذ منه الطاعنون في مصداق القران الكريم وزعمهم مخالفته للواقع هو ما يمكن ان يتصوره مثل اولئك في هذهالآية المباركة ، وهو ان الرسول (صلى الله عليه واله)قد لاقى ما لاقاه من اصناف الاذى فكيف صح ان الباري عز وجل تعهده بالعصمة ، قال الزمخشري (فان قلت اين ضمان العصمة فقد وشج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته صلوات الله علية)[٥٠] وقد سلك البحث في مقام الجواب مسلكين اعتمد الاول على البحث عن دلاله النص مقرونة بالروايات والوقائع

وذهب المسلك الاخر الى بسط النصوص بتاريخها – اي مكان النزول –فالمدني متأخر تاريخيا عن المكي.

قال اصحاب المسلك الاول ان "العصمة" هنا يراد بها المنع من القتل اذ ثبت في الروايات ان اعرابيا هم بقتل النبي (صلى الله عليه واله) فسقط السيف من يده واخذ يضرب راسه بشجره حتى انتثر دماغه [٥١]ورواية اخرى انه(صلى الله عليه واله) كان محروسا من قبل اصحابه خوفاً عليه من قريش فلما نزلت عليه هذه الآية قال : الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس [٥٢]وبملاحظة النصوص السابقة نجد ان الوجوه التي ذكرت تؤ كد ان مجال العصمة هي (من القتل) وهو ما استقر عليه راي الزمخشري اذ قال : (ان المراد ان يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل ما دون النفس في ذات الله)[٥٣].

اما المسلك الثاني فان الآية مدنيه نزلت في اخر حياة الرسول (صلى الله عليه واله) ولم تكن فيها خشيه من الكفار بل من المسلمين لذا كان هذا التعهد في مقام تشجيع الرسول (صلى الله عليه واله) للقيام بما امرة الله تعالى وهو المروي عن ابي جعفر الصادق (عليه السلام) حيث قال (ان الله تعالى لما اوحى الى النبي (صلى الله عليه واله) ان يستخلف علياً (عليه السلام) كان يخاف ان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما امره بأدائه) وعلى هذا فأن خوف الرسول لم يكن متجهاً لنفسه بل متجهاً لدعوته ولعل فيما ذكره صاحب الميزان فيه من الدقة ما يكفي لدفع مثل هذه الاشكال حيث قال : (ويكون المراد بالعصمة عصمته (ص) من ان يناله الناس بسوء دون ان ينال بغيته في التبليغ هذا الحكم وتقريره بين الامة كأن يقتلوه دون ان يبلغه او يثوروا عليه ويقلبوا عليه الامور او يتهموه بما يرتد به المؤمنون عنه او يكيدوا كيداً يميت هذا الحق) فنجد ان صاحب الميزان حمل العصمة هنا لا على دلالتها المطلقة بل على اساس تقيدها بشرطها الذي هو بلوغ الرسالة قال : (واما اخذ معنى الآية ...بإطلاقة على ما فيه من السعه والشمول مما ينافيهالقران الكريم والمؤثور من الحديث والتاريخ القطعيين فقد نال (ص) من امته اعم من كفارهم

ومنافقيهم ... ما ليس في وسع احد ان يتحمله الا نفسة الشريفة)[٥٦].

الخاتمة

ويتضح مما تقدم :-

١-ان اغلب الاشكالات ذات الطابع التاريخي أستند فيها الى ما جاء في الكتاب المقدس بوصفه مصدرا تاريخيا موثوقا به ، غير ان هذا الامر لا تركن اليه نفس الباحث العلمي المدقق لما فيه من هنات وتناقضات ومخالفات للواقع التاريخي ولسنا هنا بصدد البحث عنها ويمكن مراجعتها في مضانها الخاصة بها .

ولعل من الطريف ان نشير الى مثال ذكرته جمعية الهداية المسيحية في جزئها الثاني ،اذ ذكرت في معرض تقديمها للقران الكريم من حيث ذكره للحقائق التاريخيه ان القران الكريم لا يراعي ذكر الحقيقة التاريخية بقدر مراعاته للسجع فقد ذكر القران – والكلام لهم- اسمي ابني ادم هابيل وقابيل على وزن هابيل مراع للسجع بينما الحقيقة التاريخيةالمنقولة في التوراة ان اسمي ابني ادم هابين وقابين[٥٧].

وليت شعري فان القران لم يصرح باسمي ابني ادم ، اذ جاء قولة تعالى:{وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ ابنَي إدَمَبِألحَقِّ إذ قَرَّبَا قُربَاناً فَتُقُبَلَ مِن أَحَدِهِماَ وَلَميُتَقَبَّل مِنَ ألاَخَرِ}المائدة ٢٧\ ، دون الاشارة الى اسميهما وهذا يدل على مستوى مجافاة الحقيقة عند القوم في مناقشتهم للبعد التاريخي في القران الكريم ولهذا نجد السيد الخوئي في معرض رده عن الاشكالات التي قد تثار عن الاعجاز القراني والتي فيها مخالفه للقران لما جاء في الكتب المقدسة قال: (ان القران بمخالفته لكتب العهدين في قصصها الخرافية قد ازال ريب المرتاب في كونه وحياً الهياً لخلوة من الخرافات والاوهام .....فمخالفة القران لكتب العهدين بنفسها دليل انه وحي الهي)[٥٨].

٢-ويتضح مما تقدم ان هناك اساليب عده في معالجه الاشكالات التي اثيرت حول النص فمنها ماكان معتمداً على التوجيه النحوي او التصرف في البنية الصرفية او معتمداً على علم اللغة المقارن او

التطور اللغوي التاريخي او توجيهات دلالية صرفة او ممتزجه بالبعد العقلي والفلسفي .... الخ.

وفي الاعم الاغلب ان البعد اللغوي في اطارة العام موجه للنص لينسجم مع الواقع .

٣-ان القران الكريم بوصفه كتابا الهياً معجزاً من بعدي الاداء والمضمون يحمل رسالة سماوية الى الارض يقتضي الامر ان يكون القران منسجما مع الواقع بأعلى مستويات الانسجام بل يمكن القول ان الواقع ان لم ينسجم معه فليس بواقع وعلى هذا التأسيس فأن القران هو المصدر الاوثق ، بل ان البعد التاريخي يعد وجها من وجوه الاعجاز فيه.

٤- ان ما ورد من مخالفات انما هي واقعه ضمن الظهور الاولي لدلالة النص وليس بالضرورة ان لا يكون الظهور الاولي هو مراد المنشئ.

٥-ان الاحتمالات التفسيرية لمعالجة الاشكالات حتى لو لم تكن قطعية ولكنها لما كانت في معرض الرد على استدلالات عقلية كفيلة لا بطالها لان مجرد الاحتمال يبطل الاستدلال.

هوامش البحث

١. **مبادئ السنية، ص ١٤ .**
٢. **أصول الفلسفة والمذهب الواقعي ، ج١ ١ ٦٠٢**
٣. **ينظر : القران وعلم القراءة ـ المقدمة تقديم ـ د. منذر عباس ، ص ١٢**
٤. **إشكاليات التلقي والتاويل ، دراسة في الشعر الحديث ،ص٣٤**
٥. **ينظر : القران وعلم القراءة : ١٣ .**
٦. **الحيوان : للجاحظ ، ص ١٣١ ـ ١٣٢ .**

***ـ مثل سؤال الفقير فعندما يمد يده او يطلب (اعطني) فالسامع اما ان يصدقه او يكذبه وعليه يبادر لاعطائه .**

٧. **البنيوية وما بعدها ، رولان بارت ، ص ٩٢ .**
٨. **الدر المنثور ،جلال الدين السيوطي ، ١٠٦١٤ .**

٩. خزانة الادب ١٤٤١٥
١٠. ينظر : اعيان الشيعة ٥٤١٢
١١. ينظر القران وعلم القراءة ، ٢٠ .
١٢. ينظر : الميزان ، ١٦٧١١٠ .
١٣. البيان في تفسير القران : ٦٩ .
١٤. ينظر علوم القران ، السيد محمد باقر الحكيم ١ ص ٢١٨ ، ينظر تفسير سورة الحمد ، محمد باقر الحكيم ١ ص ١٦ .
١٥. ينظر : أسئلة القران واجوبته : ٥٧ .
١٦. المصدر نفسه .
١٧. املاء ما من به الرحمن : ١٩٤١١ .
١٨. امالي الشريف المرتضى ١٢٨١٢ .
١٩. ينظر : مختصر المغاني النفتازاني : ٢٢ .
٢٠. زاد الميسر : ١٩٠١٢٠
٢١. تفسير الاصفى للفيض الكاشاني ٢٣٧١١
٢٢. تفسير كنز الدقائق : الميرزا محمد ٦١٦١٢ ، وينظر : تفسير عبد الله شبر ١٢٥
٢٣. تفسير ابي السعود : ٢٣١١٢ ، وينظر : روح المعاني للالوسي : ٤٣١٥
٢٤. البحر المحيط : ٣٦٢١٣
٢٥. المصدر نفسه .
٢٦. ينظر : المصدر نفسه .
٢٧. التفسير الكبير : ٦٦١٢٧
٢٨. ينظر: تفسير السمعاني :٢٠١٥
٢٩. الكتاب المقدس
٣٠. المصدر نفسه
٣١. قاموس الكتاب المقدس :٦٥
٣٢. ينظر : تاريخ ايران : ٩٢ ، نقلاً عن شبهات وردود ٣٥٢

*ينقل الشيخ هادي معرفه ان المصادر الإيرانية وغيرها خلو من ذكر رحل بهذا الاسم استزوره الملك وغالب الظن انه من اساطيرهم البائدة ولا واقع له اساساً : ينظر ٣٥٢ .

٣٣. ينظر : الدفاع عن القران ضد منتقديه عبد الرحمن بدوي : ٨٤ .

٣٤. ينظر : المزهر في علوم العربية : ١١\٢٦٦ـ٢٦٧ .

٣٥. ينظر شبهات وردود ، محمد هادي معرفه : ٣٥٢ـ ٣٥٣ .

٣٦. أسئلة القران واجوبته : ٦٦ ، وينظر التفسير الكبير للفخر الرازي : ١١:١٩٢

٣٧. احكام القران للجصاص : ٤٩٨\٢ ، وينظر مجمع البيان للطبرسي ٣٠٣\٣

٣٨. التفسير الكبير :١٩٢\١١

٣٩. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٣٢٦\١٨

٤٠. ينظر : جوامع الجامع ، الطوسي : ٤٨٦\١١

٤١. الترجمة القائمة على المعنى :ص ٨٥

٤٢. تفسير سعد السعود ، ابن طاووس :١٩٨

٤٣. كشف الخفاء ، العجلوني: ٣٤٤\١١ ، قال (يشير الى صحة معناه وان لم يثبت مبناه)

٤٤. تفسير سعد السعود : ١٩٨

*لان النصارى كانت تدعي النبوة الحقيقية ، بنوه المسيح لله وهذا يعني ان بنوة خاصة في المسيح وبنوة عامة في الخلق.

٤٥. التفسير الكبير : ١٩٢\١١

٤٦. الميزان في تفسير القران : ١٥ \ ٢٤٨

٤٧. تفسير الطبري : ٣\١٤ ، ونظر : تفسير ابن كثير: ٧٥٤\١١

٤٨. تفسير ابن كثير : ٧٥٤\١١

٤٩. ينظر : معاني القران للزجاج والرواية فيه عن السدي ، ينظر : روح المعاني ١٧٥\١٥

٥٠. الكشاف : ٦٣١\١١

٥١. ينظر: التبيان الطوسي ٥٨٧\٣

*لان النصارى كانت تدعي النبوة الحقيقية ، بنوه المسيح لله وهذا يعني ان بنوة خاصة في المسيح وبنوة عامة في الخلق.

٥٢. ينظر تفسير مقاتل : ٣\١١

٥٣. الكشاف : ٦٣١١١

٥٤. التبيان للطوسي : ١٣ ٥٨٧

٥٥. الميزان ٥٢١٦

٥٦. المصدر نفسه

٥٧. الرحلة المدرسية ، ص ١٨٦

٥٨. البيان في تفسير القران ٨٤١

المصادر :

- احكام القران ، احمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، دار احياء ، التراث العربي ،بيروت ، ١٤٠٥ ، تحقيق محمد الصادق طمحاوي .
- ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود،دار احيار التراث العربي بيروت،(د.ت)
- إشكاليات التلقي والتاويل ، دراسة الشعر الحديث ، د.سامح الرواشدة ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠١
- أصول الفلسفة والمذهب الواقعي ، محمد حسين الطبطبائي ، تقديم وتعليق مرتضى مطهري ، ترجمة اليسد عمار أبو رغيف مؤسسة ام القرى ،ط ١ ، ١٤٢١هـ ، لبنان ، بيروت .
- الاصفي في تفسير القران ، محمد حسين فيض الكاشاني ، مركز الأبحاث للدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- اعيان الشيعة السيد محسن الأمين حققه واخرجه محسن الأمين دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل تاليف الفقيه اية الله العظمى شيخ مكارم الشيرازي ، بيروت ، (د ت) .
- املاء ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقرات في جميع القران : العكبري عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، لبنان ،ط ٣ ، ١٩٧٩ هـ .
- امالي المرتضى (غرر الفوائد و درر القلائد) الشريف المرتضى ابو القاسم علي ابن الحسين ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ.
- البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي ، تحقيق د.عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٢م .
- البرهان في علوم القران ، احمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٩١
- البينيوية وما بعدها ، جون ستروك ، ترجمة محمد عصفور ، الكويت ١٩٩٦ .

- البيان في تفسير القران ، السيد أبو القاسم الخوئي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٧٤

- التبيان في تفسير القران ، أبو جعفر بن محمد بن حسن الطوسي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ١٢٠٩ هـ ، تحقيق احمد حبيب مفيد العاملي .

- الترجمة القائمة على المعنى ـ دليل التكافؤ بين اللغات ، تاليف ملدريد لارسن ، ترجمة حازم مالك الربيعي ، بغداد ، ٢٠٠٨ م.

- تفسير سورة الحمد ، السيد محمد باقر الحكيم ، مجمع الفكر الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م .

- تفسير كنز الدقائق للمفسر الميرزا محمد المشهدي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ١٤٠٧ هـ.

- جامع البيان عن تاويل أي قران لمحمد بن جرير الطبري ، ضبط وتعليق محمود شاكر ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د ت)

- جوامع الجامع لابي علي الفضل بن الحسين الطبرسي ، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .

- الجواهر الحسان في تفسير القران ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلف الثعالبي ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، (د ت) .

- الحيوان لابي عثمان بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، ١٩٦٩ ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- خزانة الادب وغاية الارب ، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي ، تحقفيق عصام شيعتو ، دار ومكتبة الهلالر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨ م.

- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٣ م .

- الدفاع عن القران ضد منتقديه ، د. عبد الرحمن بدوي ، مكتبة مدبولي الصغير (د ت) .

- الرحلة المدرسية ، الشيخ محمد جواد البلاغي ، ط ٢ ، دار الزهراء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، تاليف أبو الفضل محمد الالوسي ، دار احيا التراث العربي ، بيروت ، (د ت) .
- زاذ المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، الناشر المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣(د ت).
- شبهات وردود الشيخ محمد هادي معرفة ، مؤسسة التمهيد ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .
- علوم القران السيد محمد باقر الحكيم ، ط ٣ ، مجمع الفكر الإسلامي ، ١٤١٧ هـ .
- قاموس الكتاب المقدس ، تاليف نخبة من الأساتذة والاختصاص واللاهوتين باشراف الكنائس الإنكليزية في الشرق الأوسط ، ط٦، ١٩٨١ م .
- القران وعلم القراءة ، جاك بيرك ، ترجمة د. منذر عياشي ، ط١ ، ١٩٩٦ ، دار التنوير ، بيروت .
- الكتاب المقدس كتب العهد القديم دار الكتاب المقدس في العالم العربي .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل لابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، شرحه وراجعه يوسف الحمادي ، دار مصر للطباعة ، (د ت) .
- كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس ، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- مبادئ السنية ، تاليف اندريه مارتينيه ، ترجمة : ريمون رزق الله ، دار الحداثة ، ط١، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ م .
- مجمع البيان في تفسير القران لابي علي الفضل بن حسين الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، (د ت) .

- المزهر في العلوم العربية وانواعها ، جلال الدين السيوطي ، شرحه وعلق علية محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٨ م .

- معاني القران واعرابه للزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلبي ، دار الحديث ، القاهرة (د ت)

- الميزان في تفسير القران ، العلامة محمد حسين الطبطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة (د ت).